

بعث إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا - للذي كانوا قالوا له - فأبى علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق. (قال): فظن رسول الله أنه قيد بدا لعمه فيه بُدُو، وأنه خاذله ومُسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يُظهره الله أو أهلك دُونَه...» ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قام... فلما ولى ناداه أبوطالب فقال: أقبل يا ابن أخي... فأقبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبداً...

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشّوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له - فيما بلغني - : يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد، أنهذ فتى في قريش وأجمله؛ فخذّه، فلك عقله ونصره، واتخذّه ولداً فهو لك... وأسلم لنا ابن أخيك - هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرّق جماعة قومك وسفّه أحلامهم -